Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

من يد الزمن، فلم يصل إلينا، إنما وصلتنا بعض أشعاره فى الكتب التى ترجمت له، ولم تحتفظ بشعر يصور تشيعه أو يعبر عنه إلا قليلاً، من ذلك ما رواه العماد:

يا دهرُ حَسْبُكَ ما فعلتَ بنا ... أتُراك تطلبُ عندَنا إحَنا
كم نتقيك بكل سابغةٍ ... وسهام كيدك تخرق الجُننا
ما تنفع الدِّرعُ الحصينةُ مَن ... عما قليل يلبس الكفنا
كلا ولا الأيامُ تَقْبلُ عن ... أرواحِنا رَشْواً ولا ثمنا
لو بالثريّا حل معتصمٌ ... منها لكان له الثرى وطنا
ولقد يهوِّن ما أصابكم ... فقْدُ الحسين الطهرَ والحسنا
وبنيهم إذ طَوّحَت بهمُ ... أيدى زمانهم هنا وهنا
وأرى الأئمة جارَ دهرُهم ... فى فعله بهم فكيف أنا
لى أُسْوةٌ بِهمُ الغداةَ إذا ... أصبحْتُ فى الأجداثِ مُرتهَنا

وليس فى هذا الشعر غلو ولا رفض، وهذا طبيعى لأن العماد أخذ على نفسه فى خريدته أن لا يروى من شعر الشيعة إلا ما يقبله أهل السنة. على أن هذه القطعة يُمْكن أن تكون مفتاحاً لمعرفة أساس النغم الحزين الذى يوقعه طلائع كثيراً على قيثارته، والذى روت كتب الأدب قِطَعاً كثيرة منه، فمن ذلك ما يرويه الرواة من أنه لما جلس فى دست الوزارة أنشد على البديهة:

انظر إلى ذى الدار كم ... قد حل ساحتها وزيرُ
ولكم تبختر آمناً ... وسط الصفوف بها أمير
ذهبوا فلا والله ما ... بقىَ الصغير ولا الكبير
ولمثل ما صاروا إليـ ... ـه من الفناء غداً نصير

وليس من ريب فى أن هذه نغمة محزنة غلبت عليه فى يوم من أيام مجده، ومردها إلى تشيعه، فالشيعة محزونون منذ مقتل الحسين، وقد اتخذوا يوما يندبونه